ولادة النبي محمد (ﷺ)

في كتابات هنري لامنس (١٨٦٢- ١٩٣٧م)

Birth of the Prophet Muhammad (PBUH)

In the writings of Henri Lammens (1862-1937)

الباحثة: امل حمودي رشيد [١]

Researcher: Amel Hammoodi Rashid [1]

E-mail: amal.rashid72@gmail.com

أ. د. جاسم الطيف جاسم الجليل [٢]

Prof. Dr. Jasim ELttayef Jasim [2]

E-mail: drjassim02@gmail.com

جامعة سامراء /كلية التربية [١][٢]

Samarra University / College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، ولادته (ﷺ)، هنري لامنس.

Keywords: Biography of the Prophet, his birth , Henri Lammens.

الملخص

نالت السـيرة النبوية اهتماماً بالغا في المجتمعات غير الاسـلامية لاسـيما الاسـتشـراقية منها، التي عكفت بعد الحروب الصـــليبية وخســـارتها المادية والمعنوية في الهيمنة على مقدرات الامة العربية والاسـلامية، بالالتفاف حول ابناءها، والنيل منهم في زرع الزعزعة والافتراءات على الدين الاسـلامي ونبيه الكريم (ﷺ) لتحقيق اهدافها التبشيرية والاستعمارية، ومن هنا جاءت اهمية البحث في الدراسات الاستشراقية التي غزت العالم العربي والاسلامي بشكل ملفت للنظر لاسيما في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري/ بداية القرن العشرين، وذلك لتحقيق مآربهم السياسية وللاستفادة من الدافع الديني التبشيري لذلك، ولهذا تم التوجه لاختيار دراسات الاستشراق البلجيكي وتسليط الضوء عليه في الدراسة.

Abstract

The Prophet's biography received great attention in non-Islamic societies, especially European ones, which, after the Crusades and their material and moral losses, devoted themselves to dominating the capabilities of the Arab and Islamic nation, by circumventing its sons, and undermining them in sowing destabilization and slander against the Islamic religion and its noble Prophet. to achieve its missionary and colonial goals, hence the importance of research in oriental studies that invaded the Arab and Islamic world in a striking way, especially in the thirteenth and fourteenth centuries AH / the beginning of the twentieth century, in order to achieve their political goals and to benefit from the missionary religious motive for that. Belgian orientalist studies and highlighting it in the study

المقدمة:

يعد المستشرق البلجيكي هنري لامنس من اهم الشخصيات التي ظهرت على ساحة التاريخ الاستشراقي في نهاية القرن الرابع عشر الهجري / بداية القرن العشرين الميلادي كونه الراهب يسوعي، أذ درس في فرنسا ومن ثم ارتحل إلى لبنان وبالتحديد بيروت إذ انضم إلى جماعة (الرهبان اليسوعيين) هناك، وتعلَّم بالكلية اليسوعية في بيروت التي استقر بها، ثم تعين فيها مدرسا بعد ان اتقن اللغة العربية حتى انه الف معجم في الفروق اللغوية، وحصل على مناصب عدة منها انه كان يشغل معلم التاريخ والجغرافية في الكلية اليسوعية في بيروت، ومن ثم اصبح أستاذ التاريخ الاسلامي في معهد الدروس الشرقية في الكلية نفسها، كما حصل على منصب رئيس تحرير مجلة المشرق[١]. وقد كتب لامنس اكثر من مرة عن السيرة النبوية الشريفة في مؤلفاته منها كتابه **(الإسلام عقائد ونظم/ ISLAM :BELIEFS AND INSTITUTIONS)**، وكتابه **(فاطمة وبنات محمد Fatima it les filles de Mahomet)**، وكتابه **(مهد الاسلام Le Berceau de Islam)** ، بالاضافة الى مقالته بعنوان **(عمر محمد وتاريخ السيرة الاسيوي Lage de Mahomet et Ia chronologie asiro Hour asiat,)**، مصرحاً انه يحاول تفكيك المعلومات الواردة عن السيرة عن طريق الحديث الذي رفع السيرة، ويتفحص قيمة ما استعمل في معظم الاحاديث من مواد لكتابتها، بادعائه ان مثل هذا العمل يعد ضرورياً للوصول الى السيرة الصحيحة، لذلك تم تسليط الضوء على النصوص الواردة في كتابات هنري لامنس عن السيرة النبوية الخاصة بولادة الرسول (ﷺ) فقسم البحث الى مبحثين الاول: نصوص لامنس الواردة في ولادة الرسول (ﷺ) وما احتوته من مزاعم وافتراءات عن تلك المدة الزمنية، والمبحث الثاني : معجزات الرسول (ﷺ) التي صاحبت ولادته: وهذ ايضا طالتها اكاذيب لامنس ونكرانه لها، وقد تم ارد عليه من امهات المصادر الاسلامية التي وثقت كلا الحادثتين الولادة الميمونة والمعاجز التي رافقتها للدلالة على صدق نبوته (ﷺ).

المبحث الاول

ولادة النبي محمد (ﷺ) في نصوص هنري لامنس من خلال كتاباته

تناول هنري لامنس حياة الرسول (ﷺ) بمواضع عديدة من كتاباته، مستفيدا من كتابة السيرة بعد زمن طويل من وفاة الرسول (ﷺ) كحجة على عدم صدق ما كُتب فيها، وان الصحيح منها يرجع الى كتب الصحاح[٢]، ويعزو لامنس ان جمع السيرة يرجع الى عقيدة المسلمين وجمَّاع الحديث ورواة الحوادث التاريخية التي دفعتهم بان يجعلوا منها صرحا عظيما وبناءً ضخما، امثال كتاب السيرة النبوية لابن اسحق (ت:١٥١هـ /٧٦٨م)[٣]، هذا النوع من الإيحاء المبطن للطعن

والتشـكيك، مسـتشـهدا كدليل على صـدق كلامه ما اورده الذهبي (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٨م) في ترجمته لابن اسحق الذي قال: **((وهو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكـرة المنقـطـعة والاشعار المكـذوبة))**[٤].

ثم يُـرجـح لامنس ما كتبه ابن هشـام (ت: ٢١٨هـ/ ٨٣٣ م) عن السيرة واصفاً كتاباته بانها اقرب للأمانة من سالفه، بعد ان تنّبه ابن هشام لهذه الاكاذيب والمدسوسات محاولا الاشارة اليها بلطف وانكار البعض الاخر[٥]. وعنـد العـودة الى ما ورد عـن لامنـس في السـيرة يمكـن ادراجـه على النحـو الاتي:

اولا: أسم النبي محمد (ﷺ) ونسبه:

تناول لامنس السنوات الاولى من حياة الرسول (ﷺ) بشيء من الغموض والاقتضاب في ذكر معلومات هذه المرحلة من حياته، بحجة ان ما وصل منها لم يكن ليسد الثغرات الموجودة في السيرة، ابتدأها بوصفٍ سردي في حصول حدث في الجزيرة العربية، بألاجواء الوثنية لمكة يولد محمد مؤكدا عدم ثبوت سنة مولدهُ (ﷺ)، قائلا: **((لقد حدث في هذه الجزير العربية الفوضوية ، في الاجواء العالمية والوثنية لمكة ولد محمد. كما يسميه القرآن (٦١ ، ٦)[٦] "أحمد".))**[٧]. والاية التي ورد فيها اسم الرسول (ﷺ) على لسان النبي عيسى (عليه السلام) استشهد بها هي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٨]

انكر لامنس كل الروايات الواردة في المصادر التاريخية العربية الاسلامية عن نشأته (ﷺ) وصباه وشبابه لغاية بعثته، وقد وصف هذه المدة بانها كانت موضع النسيان وعدم امبالاة قبل إظهار نبوته، وقد استشهد برواية عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل زائريه وقد ملأوا المجلس، فقال: **((هل فيكم أحد وقع إليه خبر من أمر رسول الله (ﷺ) في الجاهلية؟ قبل ظهوره، فلم يسمع جوابا الا من اعرابي عمره مائة وستون عاما))**[٩]، وما كانت غاية لامنس سوى ان يبرهن ان السيرة النبوية جمعت من نوادر المعمرين واخبارهم المستغربة معتمدين على ذاكرتهم المتجاوزة حدود الشيخوخة لسد الفراغ التاريخي الممتد من زمن عام الفيل أي الاشارة الى سنة مولده (ﷺ) لغاية وفاته، وهي اوهام يحاول لامنس فرضها على الوقائع التاريخية، دون ان يسندها الى دليل علمي ، بل يدعي مغالطة الوقائع التاريخية فيجعل ما وثقه المؤرخين من هذا الامر الواقع مادة استفادوا منها في توفير حادثة طريفة تُزين بها طفولية النبي محمد (ﷺ) لفقرها بالحوادث كما انها تكشف عن قوة خيال اصحاب السير[١٠]، فالصحيح مما ذكره في الرواية الانفة ان المراد من سؤال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما كان من نبؤات عن اخبار النبي محمد (ﷺ) قبل بعثته بل قبل مولده، التي شدها طفيل بن زيد الحارثي[١١] عن طريق ما سمعه من كاهن حدثهم بدلائل بنوة محمد (ﷺ)،

وقد تحققت فيما بعد[١٢]. وهذا دليل على عدم امانة لامنس في تحليل الروايا+ت التاريخية، وحملها على ما ترمي اليه افكاره الضالة، وليس ما وردت هي عليه في حقيقتها التاريخية.

كما انه أختصر حياة النبي (ﷺ) قبل البعثة في سطور بقوله: **((كان والده يدعى عبد الله وأمه أمينة. ولم ييكن يعرف ابوه الذي توفي بعيدا قبل الاوان، وبالكاد أمه أمينة عاشت فترة قليلة، تنص السورة رقم ٩٣[١٣] على انه أصبح يتيماً في سن مبكرة وتجاوز طفولته وشبابه في حالة جيدة هذه التفاصيل كل ما نعرف على وجه اليقين من السنوات الخمس والعشرين الاولى من حياته،))** [١٤].

نجد في النص السابق الكثير من الاختصارات عن حياة النبي (ﷺ)، والاكتفاء باشارات لفظية – بسيطة في لفظها خبيثة في معناها– عما ورد من روايات مستفيضة عن مفاصل في حياته (ﷺ) في تلك المدة أي قبل البعثة، وهي معلومات متعارف عليها بين ارباب التاريخ، أهمها:

- المعلومات الواردة عن مولد ابيه عبد الله بن عبد المطلب فلم يذكر مسألة فداء أبيه عبد المطلب له، بعد ان نذر أنّه إذا رُزق بعشرٍ من الولد سوف يُقدّم واحداً منهم قرباناً لوجه الله تعالى يذبحه عند الكعبة، فرزق بأبنائه العشرة، حينها اردا تنفيذ نذره، فاجرى قرعة بين ابنائه فوقع الاختيار على ابنه عبد الله، الا انه كان أحسن أبناء عبد المطلب، وأحبهم إليه واعفهم، ولما همّ عبد المطلب بذبحه منعه ابنائه وبناته، وأشاروا عليه أن يقترع بينه وبين عشرة إبل، وكان كلّما وقعت القرعة على عبد الله زيد على الإبل عشرة، وعندما وصل عدد الإبل إلى المئة، وقعت القرعة على عبد الله، وهنا فدي عبد الله والد الرسول بمئة من الإبل، وقيل: سُمي على أثرها بالذبيح كما ان الرسول (ﷺ) اطلق على نفسه بـ(أبن الذبيحين)[١٥] اشارة الى قصة ابيه عبد الله ووفاء جده عبد المطلب لنذره، وقصة الأمر الألهي للنبي أبراهيم في بذبح ابنه النبي اسماعيل (عليه السلام) وفدائه بكبش عظيم[١٦] وهو جد رسول الله (ﷺ).
- تغافل لامنس عن ذكر نسب رسول الله (ﷺ) كاملا ومفصلا بصورة شافية، بل اكتفى بالاشارة الى الاسم (احمد) الذي ورد في الديانات السابقة مشيرا الى رقم السورة ورقم الاية (٦١، ٦)[١٧] اي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ... ﴾[١٨]، بما في ذلك انه لم يذكر رجوع نسبه (ﷺ) للنبي إبراهيم (عليه السلام)، بل اكتفى في الاشارة الى ان البدوي هو السليل الحقيقي لابن ابراهيم[١٩]، ولم تكن هناك علاقة بين محمد وابراهيم سوى انه كان يعتبر سلفه الديني، ربط محمد الإسلام

بإبراهيم باعلانه انه مؤسس الكعبة[٢٠]، وفي موضع آخر ينفي معرفة النبي محمد (ﷺ) بجده اسماعيل ويدعي انه لم يعرف قصته الا متأخرا، أثناء حديثه مع الموحدين[٢١]، في حين ذكرت المصادر التاريخية المعتبرة[٢٢] اسم رسول الله (ﷺ) الكامل هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هَاشم (واسمه عمرو) بن عبد مَنَاف (واسمه المغيرة) بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَيّ، يرجع نسبه الى قبيلة قريش، يعود نسبها الى عدنان من نسل النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) دون اختلاف اطلاقا. كما وردت رواية عنه رسول الله (ﷺ) يتحدث فيها عن نسبه ونبوته قائلا: "**إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل[٢٣] في طينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، أنها رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام**"[٢٤]. أي انه يؤكد ان جده الاعلى النبي ابراهيم (عليه السلام) بل استعاض عن كلمة الجد بلفظة الاب بقوله ابي ابراهيم.

ثانيا: ولادة النبي محمد (ﷺ):

لم تك ولادة النبي محمد (ﷺ) من الامور العادية بل صاحبت ولادته العديد من الاحداث التي جعلت هذا التاريخ يعد تاريخا مميزا لشبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص والعالم على وجه العموم ، كذلك الاحداث تدل على البشارة السرور منها تلك الامور التي جرت مع امه آمنة بنت وهب في أثناء حملها به وما ذكرته عن رؤيا قد رأتها لم تكن اضغاث احلام بل كانت رؤيا صادقة وصفتها قائلة: **((لّما حملت لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنَّ آتياً أتاني وقال لي: قد حملت بخير الأنام، فلما حان وقت الولادة خف ذلك عليّ حتى وضعته، وهو يتقي الأرض بيديه وسمعت قائلا يقول: وضعتِ خير البشر فعوذيه بالواحد الصمد، من شرَّ كلّ باغٍ وحاسد،...))**[٢٥].

عند العودة الى كتابات لامنس التي اطلعنا عليها يتضح انه لم يهيئ الاسباب عن ولادة رسول الله (ﷺ) ولم يشير الى زواج والديه او مدة حمل امه آمنة، فضلا عن ليلة ولادته التي وصفتها المصادر التاريخية بانها من اعظم الليالي، لما فيها من اشارات منها عند ولادته أضاء البيت ودنت النجوم اليه، ثم وقع ساجدا على الارض مستقبلها بيديه رافعا رأسه الى السماء، عندها ارسلت امه امنة بنت وهب رسولا الى جده كي يبشره، أنه قد ولد له غلام فأتاه ونظر فأخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله عز وجل ويشكر له ما أعطاه ثم ارجعه الى أمه ودفعه إليها، والتمس لرسول الله (ﷺ) الرضعاء[٢٦]. بل اعتمد لامنس في طمس هذه الحقائق المسلم بها ولم يذكر سوى نصا لا يشفي تساؤلات القارئ عن هذا الحدث العظيم وانما كتب بعضا

من افتراءاته ومزاعمه عن ولادة النبي (ﷺ) على انها غير معلومة ومن اللامور المبهمة المحيطة بالغموض بقوله: **((ولم يتحدد تاريخ ميلاده بعام ٥٧٠- وهو التاريخ التقليدي الذي لا يزال يُعترف به عادة من قبل علماء الإسلام- ولكن بعام ٥٨٠، إذا كان صحيحًا أنه بالكاد تخطى عامه الخمسين.))**[٢٧]. كانت ولادته (ﷺ) في (عام الفيل) سنة (٥٧٠ ميلادي) تعد من الحقائق الثابتة بالبراهين الواضحة، باتفاق عامّة كتّاب السيرة، لاقترانها بأهم حدث في الجزيرة وهي محاولة ملك اليمن ابرهة[٢٨] هدم الكعبة المكرمة فتوجه بجيش من الفيلة الى مكة المكرمة، وطلب من اهلها عدم اعتراض طريقه في مبتغاه، الا ان الصاعقة جاءت مع الرد الالهي له في ابادة جيشه ابادة كاملة تامة قبل ان تصل جيوش ابرهة من الفيلة الى البيت الحرام فقد ارسل الله عز وجل طيور مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، ويحملن حجارة في حجم الحمص والعدس، فلم تصب تلك الحجارة أحد من الجند إلا هلك، ولم يبقى سوى قائد ابرهة الذي سارع بالفرار الى مملكته في الحبشة فاصابه الطير فيها وكان يسقط من جسده العضو تلو الاخر حتى وصل الى قومه فهلك ليكون موعظة لابناء قومه لذلك سميت هذه السنة بـ(عام الفيل)[٢٩]، كما ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ*﴾[٣٠]، وان ما ذكره لامنس عن ولادة الرسول (ﷺ) سنة (٥٨٠ م) كحد اعلى لما ترويه كتب السيرة ما هي الا محاولة منه في هدم نبوة رسول الله (ﷺ) لانه لم يبلغ عند دعوته سن الاربعين، مستندا على احدى معتقدات العرب القائلة في ان النبوة لا بد ان يَكلف الإنسان بها بعد وصوله عمر الاربعين، لذا فان عُمر رسول الله (ﷺ) في حالة الآخذ براوية عام مولده (٥٨٠ م) يكون في الثلاثين وليس في اربعين، وبهذا فان لامنس يعتقد انه استطاع ان يزعزع الثقة في نبوة رسول الله (ﷺ) كونه لم يبلغ الاربعين من عمره، وهذا الاعتقاد خاطئ، ويمكن بسهولة ان يفند بشهادة القرآن الكريم في قصة نبي الله يحيى بن زكريا (عليهما لسلام) الذي وهبه الله عز وجل الحكم والنبوة وهو في عمر الصبا في قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٣١]، بالاضافة الى نبوة عيسى بن مريم (عليه السلام) عندما أذن الله تعالى لعيسى (عليه السلام) أن ينطق لحظة مولده لُيطمئنها، وهذا مبيناً في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا*وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا*فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[٣٢]، فكانت هذه هي المرة الأولى التي ينطق فيها عيسى (عليه السلام) في مهده ثم ذهبت مريم (عليها السلام) إلى قومها تحمل ابنها بين يديها، فأنكر عليها القوم ذلك واتهمومها بالبغاء لعلمهم

أنّها لم تكن متزوّجة، ولأنّ مريم كانت صائمةً لله تعالى عن الكلام، فلم تُجبهم بل أشارت إلى طفلها، فأنطق الله تعالى ابنها عيسى مرّةً أخرى مدافعاً عن أمّه ومطمئناً لها، فقال: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا*وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا*وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾[٣٣] وغيرها من الدلائل الواضحات التي تثبت لا وجود لارتباط عمر الاربعين بتكليف الانبياء في اداء رسالتهم، وبهذا فان تلميحات لامنس غير مجدية ولا تثبت امام الحقائق التاريخية وادلتها القطعية، الا ان لامنس يتغاضى عن ذلك محالا تهميش هذه الحقائق الثابتة على مر التاريخ.

المبحث الثاني

معجزات ودلاة النبي محمد (ﷺ):

أتفق المؤرخون أيضاً على الأشهر ان مكان ولادته في شعب ابي طالب[٣٤] في شهر ربيع الأول، ولكنهم اختلفوا في يوم مولده من هذا الشـــهر فقال بعض المحدثين أنه كان يوم الاثنين، الثاني عشــر من شــهر ربيع الأول، وقال البعض الاخر انه (ﷺ) وُلد في يوم الجمعة بعد طلوع الفجر، الســابع عشــر من الشــهر نفســه[٣٥]. ويرجع ســبب الاختلاف في تاريخ ولادته (ﷺ) إن اختلافهم في يوم ولادته أمر بسـيط للغاية، إذ لم يكن العرب عارفين به على وجه التحديد والدقة، لان أغلبهم أميين لا يعرفون ضــبط مواليد أبنائهم. في حين ان لامنس ذكر اســم ابيه مختصــرا واســمه أمه "آمنة" بلفظ " **أمينة" عند تعريفه للرسـول (ﷺ) بقوله((كان ابوه يدعى عبد الله وامه امينة: His father was called Abdallah, and his mather Amina))**[٣٦]، متعمد الإيهام لكي يثبت ان سيرة رسول الله (ﷺ) غير معروفة في سنينه الاولى ومبهمة الحقائق رغم ان اسـم امه لم تختلف في لفظه المصــادر العربية الاســلامية واجمعت على ان اسـمها **(آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة)** [٣٧].

اما معجزاته (ﷺ) سـواء عند ولاته ام فيما بعد التي انكرها لامنس ولم يأتي على ذكرها متهما الرواة والمؤرخين وفي تأليف احداث هذه الحقبة الزمنية من حياته (ﷺ) في نص آخر انكار غير مباشــر حول ولادته في عام الفيل يقول فيه: **((قد اســتفادت الســيرة من هذا الامر ما وفر لها حادثـةٌ طريفـة تَزيّن بها طفولية محمد، على فقرها بالحوادث.))**[٣٨]. علما انها كثيرة جدا ولا يمكن حصرها في هذه الصفحات، الا يمكن ذكر أهمها واشهرها على الاطلاق التي رافقت ولادته انكباب كلّ الاصنام الموجودة في الكعبة المشرفة على وجهها وانشقاق إيوان كسرى[٣٩]، فسقطت منه أربه عشرة شرفة على أثره، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام، وجفاف بحيرة ساوة[٤٠]، فيضان وادي السماوه[٤١] وغيرها من العلامات.

اما عن نشأة رسول الله (ﷺ) وقد حاول لامنس في كتاباته عن حياة رسول الله (ﷺ) منذ ولاته لغاية وفاته ان يثبت ما هو الا بشر عادي لم يتميز عن ابناء جلدته باي شيء، ولا يمتلك صفات النبي او الرسول البتة، وينكرها جملة وتفصيلا، فهو لا يعتقد بها ويعبر عنها بانها إدعاء من عند محمد بالنبوة، بل يؤكد على ذلك بقوله: ((**وأن النقد لا يكاد يتصور ما قام به هؤلاء المؤلفون من جهود، وما كشفوا عنه من قوة خيال، في محاولاتهم لفت أنظار أقارب محمد إليه طفلاً وصبياً. ولا يخفى ان النبي قضى أيام صباه لا ينتبه له أحد من أهله من بني هاشم، ...، ولنا في بعض الأحاديث فلتات تدلَ على هم الرواة بسد هذه الثغر الواهية في حياة محمد الأولى،**))[٤٢]، والغريب انه يستشهد بآيات القرآن الكريم لإثبات وجهة نظره الخاطئة، منها ضمن حديثه -بإختصار شديد- الذي يجمع بين نشأته (ﷺ) وبين موقف المجتمع القريشي في مكة منه مبينا احتجاج عشيرته وقومه بدعوة رسول الله (ﷺ) بالنبوة، قائلا : ((**نشأ محمد من عائلة طيبة من الهواشم، والتي تنتمي إلى ما يمكن للمرء أن يسميه الطبقة الارستقراطية، ولكنه شهد ايام سيئة. ففي مكة، فند اعداء محمد هذه الأصول واعتبروا تدني مكانته الاجتماعية كحجج ضد ادعائه بالنبوة (القرآن: ١٧ ، ٩٦[٤٣] ؛ ٢٥ ، ٨[٤٤] ؛٤٣ ، ٣٠[٤٥])**.))[٤٦]. ومرة اخرى استخدم لامنس التوهيم والتضليل بذكره رقم السورة ورقم الاية رغم انه يكتب للغرب الاوربي الذي اغلبه بعيد الاطلاع عن القران الكريم ومفرداته، كيف بتفسيراته!، والغريب انه عند الرجوع الى الآيات التي استند عليها كحجة ضعيفة على انكار عشيرته لدعوته وضعف موقفه (ﷺ) لإثبات صدق نبوته -حاشاه من ذلك- نجدها آيات واضحات وبراهين دامغة على صدق نبوته (ﷺ) فهي وبالتسلسل الذي ذكره:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾[٤٧].

٢- قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٤٨].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾[٤٩].

وصف لامنس المدة الزمنية من حياة الرسول (ﷺ) بعد وفاة امه آمنة (عليها السلام) وحضانة كلاً من جده عبد المطلب وابو طالب (عليهما السلام) بانها أيام سيئة، وهذه مغالطة تأريخية سعى اليها لامنس لإثباتها كحقيقة مفرغة، الا انها تختلف عما ذكرته المصادر التاريخية التي قرأتها واستند عليها في تلفيقاته هذه، إذ ليس كون رسول الله (ﷺ) يتيما يدل على معاناته وبؤسه، فمن الناحية المادية لم يكن (ﷺ) فقيرا لأنه كَفل من قبل جده عبد المطلب سيد مكة واعظم رجالاتها ومن الميسورين يعزز ذلك ما ورد عما صنعه جده عبد المطلب لما سمع بمولده : ((**سمع خبر مولد**

من يذكره بابنه عبد الله، فقدم إلى البيت وحمل المولود إلى الكعبة ودعا له ثم رجع به، وفي اليوم السابع ذبح كبشا ودعا قريش كلهم، وبعد الوليمة سألوه عن اسم المولود، فقال عبد المطلب: "محمد" فسألوه: لم تركت جميع أسماء أسرتك المألوفة وفضلت هذا الاسم؟ فقال: أردت أن يحمده الله، تعالى، في السماء، وخلقه في الأرض، والتمس لرسول الله (ﷺ) الرضعاء، فاسترضع له من امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها: حليمة بنت أبى ذؤيب.)) [٥٠]، وكان من عادة أشراف مكة أن يرسلوا أطفالهم إذا ما بلغوا ثمانية أيام إلى مرضعات في مكان يتوفر فيه الجو النقي والهواء العليل، واتباعا لهذه العادة أودع محمد (ﷺ) لدى حليمة السعدية، وكان يؤتى به بعد كل ستة أشهر لتراه أمه وأقاربه، وبعد عامين كان فطامه، فحملته حليمة إلى أمه آمنة (رضي الله عنها)، ولكن آمنة (رضي الله عنها) سلمته ثانية إلى حليمة معتقدة أن جو البادية أنسب لطفلها من جو مكة. [٥١]، كما ان امكانية جده عبد المطلب معروفة لدى الجميع آنذاك بدليل انه خرج ليطالب بمائتي من أبله أستحوذ عليها جيش ابرهة فذهب يطالب الملك بها ففي رواية عن ابن حبان يقول: **((كان عبد المطلب رجلا عظيما جسيما وسيما، فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه، وكره أن يجلس معه على سريره وأن يجلس تحته، فهبط إلى البساط فجلس عليه معه ، فقال له عبد المطلب: أيها الملك إنك قد أصبت لي مالا عظيما فأردده عليّ، فقال له: لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك، قال: ولم؟ قال: جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك وعصمتكم ومنعتكم لأهدمه فلم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك! قال: أنا رب هذه الإبل، ولهذا البيت رب سيمنعه! قال: ما كان ليمنعه مني! قال: فأنت وذاك))**[٥٢]، نستشف من رواية امور عدة اهمها عقيدة عبد المطلب بالتوحيد وامكانيته المادية في امتلاكه مائتي من الابل هذا الامر ينفي فقره وعدم استطاعته دفع أجر المرضعة حليمة بل لم تواجه جفاء من قبل عبد المطلب بل من الواضح انه تكفل باعطائها مبلغ وذلك لأمكانية عبد المطلب المادي، وأنه قد تولى الإنفاق عليه دون عناء او مشقة عن قبولها راضعة حفيده، وكذلك تبين الرواية إدراك جدّه أهميته بقوله لم تلك النساء مثله أبداً، وهذا ما اكدته سيرته العطرة من معجزات في بني سعد فعن حليمة انها قالت: **((ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعا لبنا. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا. قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته. فكلمنا أمه وقلت لها: لو تركت بُني عندي حتى**

يغلظ، فإني أخشـــى عليه وبأ مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.))[٥٣]، اما لامنس فانه يتنهز رواية قرار مرضـعته السـعدية بعودته (ﷺ) الى امه بانها من الروايات التي تؤكد اتصـال الرسـول (ﷺ) بالنصـارى وتأثره بهم وتعلمه، بل يعدها من الادلة والبراهين على صـحة قوله وهي ليست بالصدفة الوحيدة لوجود النصارى في مكة[٥٤]، وعند العودة الى رواية ابن هشام عن سبب ارجاع حليمة السـعدية النبي(ﷺ) نجدها احدى الروايات التي تؤكد نبوته (ﷺ) منذ صـغره، بقوله: **((أن مما هاج أمه السـعدية على رده إلى أمه، أن نفرا من الحبشـة نصـارى، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليه وسـألوها عنه وقلبوه، ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فإن هذا غلام كائن له شـأن نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكد تنفلت به منهم وأتت به إلى أمه))**[٥٥]، يسـتمر لامنس بانتقاده اللاذع لهذه الرواية بادعائه ان وجود نصـارى الحبش في مكة امر عادي لممارسـتهم التجارة او يأتون الى مكة في سـبيل السـلام على النبي (ﷺ) واظهار عواطف احترامهم، وان يشـاهدوا الداعي الى الاصـلاح الديني، في وقت يُظهر فيه ميلا جذابا الى اهل الكتاب (الانجيل)، ويعدها احاديث تقليدية لجأ اليها ارباب السـير الذين تعهدوا بكتابة سـيرة نبيهم بعد وفاته بنحو خمسـين سـنة بعد ان شـعروا بضرورة ذلك[٥٦].

يبدو لنا من النص السـابق وغيره من النصـوص ما هي الا أثبات موقف لامنس من كتابة السيرة، الذي لم يشذ عن غيره من المستشرقين بالادلاء بدلوه بمسألة نفي صفة النبوة عنه (ﷺ) – حاشـاه من ذلك– وان كان قد اختلف مع الكثير منهم باسـلوبه المتميز بالسـرد الادبي وبمنهجه الذي يعتمد تحليل الروايات بما يتلائم الاستنتاج الذي يرمي اليه مسبقا، وخلط الامور بما يسمى قلب الحقائق الواردة في النصـوص التاريخية بالمصـادر العربية الاسـلامية الاولية، دون الاخذ بعين الاعتبار المحتوى الاساسي الذي وردت فيها، بل ينفي امر قد سُلم به مسبقا بوصفه لرسول الله (ﷺ) مؤسسا للعقيدة الاسلامية.

رجع رسول الله (ﷺ) الى أُمه عندما اصبح عمره خمس سنين وبعد مضي سنتين خرجت به الى يثرب لزيارة اخواله من بني النجار، مصطحبة معها خادمتها ام ايمن، ولما وصلت الى يثرب عرَّفته باخواله، كما انه اصطحبته الى قبر ابيه عبد الله، ثم بقيت اياماً معدودة ثم عزمت الرجوع الى مكة الا انها مرضـت اثناء الطريق وبالتحديد في (الابواء)[٥٧] ثم توفيت ودفنت هناك ورجع رسـول الله (ﷺ) مع الجارية ام ايمن الى جده عبد المطلب بمكة[٥٨] وهكذا اصـبح يتيم الابوين. اما من الناحية المعنوية فالرسول (ﷺ) حفيد سيد سادات قريس عبد المطلب ومن اشرف وجهائها، عاش (ﷺ) بعد وفاة والديه في كنف جده الذي رعاه رعاية متميزة، الذي اولاه عناية فاقت عناية الجدَّ بحفيده، حتى انه كان لا يأكل طعاما قط الا معه، لأنّه يعلم اهمية حفيده، لا يكون مستبعدا

بمعرفته بنبوة حفيده وما سيكون من شأنه وامره فيما بعد، ففي رواية عن وفود قريش بزعامة عبد المطلب على سيف بن ذي يزن[٥٩] باليمن لتهنئته بالعرش بعد انتصاره على الاحباش، قام سيف بتقريب عبد المطلب وادناه منه ، واخبره بسرٍ وطلب منه الا يذيعه الا في حينه، إذ بشره بعلامات لغلامٍ بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه، يكسر الاوثان ويُخِمد النيران، يذاع خبره بين الخافقين يصبح ذات زعامة ورئاسة، وتكون له الولاية، ولشأنه الرفعة الى يوم القيامة، فعلم عبد المطلب ان هذه الصفات جميعها تنطبق على حفيده محمد (ﷺ)[٦٠]، وهذه ما اكدته رواية عن ابن اسحاق يقول: **((كان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون، قد نذر حين لقي من قريش- عند حفر زمزم- ما لقي: لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله عز وجل عند الكعبة.))**[٦١]، كانت قريش تقول لعبد المطلب إبراهيم الثاني لانه بشرها بما فعل الله عز وجل بأصحاب الفيل، كما انه ورفض عبادة الأصنام ووحد الله عز وجل، ووفى بالنذر وسن سننا نزل القرآن بأكثرها وجاءت السنة من رسول الله (ﷺ) بها وهي الوفاء بالنذور ومائة من الإبل في الدية، ونهى ان تؤتى البيوت من ظهورها، وامر بقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر، وتحريم الزناء والحد عليه، وألا يطوف أحد بالبيت عريانا وإضافة الضيف[٦٢]، وقد اجتهد عبد المطلب برعاية حفيده رعاية خاصة فقد كان يفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة ولا يفرش ولا يفرش لأحد معه غير حفيده، وكان يأمر غلمانه بحراسته فيمنعون كل من يدنو منه، فجاء رسول الله (ﷺ) وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فيقول عبد المطلب لهم: **((دعوا ابني، فيمسح على ظهره، ويقول: إن لبني هذا شأنا))**[٦٣]. اما لامنس فقد اتهم هذه الادلة على انها موضوعة من قبل اصحاب السير وميلهم في ذكر بعض الاساقفة هو اقرب الى الاساطير منه الى الحقيقة التاريخية، ذاكرا مصدره الذي اعتمد عليه في اثبات ادعائه قائلا: **((ان عبد المطلب جد محمد تحدث إلى أسقف في فناء الكعبة. ويزيد المؤلف شارحاً لفظة أسقف: أي رئيس النصارى، وكان من نتاج هذا الحديث ان الأسقف أخذ يفصل لجد النبي حياة حفيده المقبلة مرحلة مرحلة))**[٦٤]، ويؤكد لامنس بعدم الاكتراث لمثل هذه الروايات لانها من مخيلات ارباب (السيرة) أهيمة او انتباهاً لانها بعيدة عن ان تستحقهما، وليس من غاية في دسّ مثل هذه رواية الاسقف في حوادث طفولة النبي محمد (ﷺ) الا ما عرفه من دافعية للعمل على إظهار تأثر انحاء الجزيرة العربية بكاملها بظهور نبيها العربي الوطني -حسب قوله-[٦٥]، نستشف من قوله هذا رفضه لعالمية الدعوة الاسلامية ونفيها قطعيا في تلميحاته تلك بحجة ان هذا النبي عربي ينتظره ابناء جلدته من الجزيرة لينشر دينه الجديد في موطنهم فقط هذا من جانب، ومن جانب آخر ليظهر التوسع الاسلامي فيما بعد في اسوء صورة وهي الغزو للامم الاخرى بذريعة نشر دينه الجديد.

الخاتمة:

- تبين ان المعلومات في مؤلفات هنري لامنس ما هي الا تكرار لمن سبقه من المستشرقين لاسيما الفرنسيين والبريطانيين الذين تأثر فيهم، فضلا عن تأثره بالمعتقدات الدينية التي انعكست على كتاباته لدرجة كبيرة، ولم يأتي باي نظرية جديدة عن الدين الاسلامي او فكرة غير مطروحة بل افتقرت كتاباته الى العلمية الرصينة، والمصداقية في النقل او التحليل، فالقارئ لكتاباته لا يجد وجها للمطابقة بين ما ذكره وبين الاحداث التاريخية في السيرة النبوية المشرفة سوى الاسم، لكن المضمون يكون حسب ما تخدم غاياته.

- تميزت منهجية لامنس في الكتابة باعتماده بالدرجة الاولى –حسب ما ادعى– على القران الكريم الذي يعده من الكتب المقدسة للقراءة والموعظة فقط ولم يأتي لحل المشاكل او وضع قوانين للمسلمين، الا انه استخدم طريقة الترميز عند الاشارة الى آياته الاستشهاد بها، اي يذكر رقم تسلسل السورة مع ذكر رقم تسلسل الآية فقط، وهذا الامر يصعب على القارئ المسلم في فهم الاستشهاد ومقصد لامنس، اذ معرفة تسلسل السور وآياته تقتصر معرفتها على الاشخاص المتخصصين في علوم القرآن الكريم والدراسات الاسلامية، وليس كل فرد قادر على معرفة الاية المقصودة الا للرجوع الى القرآن الكريم، فكيف بالقارئ الغربي او الاوربي، الذي لم يطلع على القرآن الكريم الا ما ندر، وهذه احدى مغالطاته لاقناع القارئ بطريقة ملتوية.

- اتضح ان لامنس لم يعتمد الاحداث التاريخية الموثقة بل عمد الى الرجوع الى اغلب الروايات الضعيفة او المدسوسة، ليثبت وجهة نظره ويبثها في كتب المستشرقين عن السيرة النبوية المشرفة.

- اعتمد لامنس نظام المراوغة، عن طريق كتابة السيرة النبوية باسلوب غامض يقتصر الى الايضاح، واكتفى بالايجاز من القول عن اغلب مقومات البحث العلمي الرصين الذي يهدف الى خدمة المكتبة الاسلامية.

- حاول لامنس ان ينكر وجود ذكر للنبي محمد في الكتب المقدسة او بشارة من قبل الانبياء السابقين، وهي محاولة فاشلة ومكشوفة لمن اطلع على تاريخ الانبياء وبعثتهم، وما صرحوا به من صفات آخر الانبياء والمرسلين محمد (ﷺ).

الهوامش:

(١) ينظر: البدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت، دار العلم للملايين،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٥٠٣

(٢) ينظر: لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص ٢٥، ٢٧، ٣٧، ٣٩، ٧٣، ٧٤، ١٥٥، ١٥٦.

(٣) ينظر: لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص ١٤٩، ١٥١.

(٤) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣م)، ج٣، ص٤٦٩.

(٥) لامنس، مكة في الدراسات الاسستشراقية، ص ١٤٩، ١٥١.

(٦) سورة الصف، الاية ٦.

(٧) **Lmmens, Henri**: ,Islam. Beliefs and Institutions, (Roma, 1911, 2.٣pp)

(٨) سورة الصف، الاية ٦.

(٩) سورة الصف، الاية ٦.

(١٠) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٠٥. ينظر ايضا: ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م)، ج٣، ص٧٥.

(١١) الطفيل بن زيد الحارثي: من تهامة واحد المعمرين النصارى الذين وفدوا على رسول الله (ﷺ) ويرجع اليه حديثه عن الكاهن المأمون، وما اتى به بإنذاره بظهور النّبي (ﷺ)، فقال: (يا ليت أني ألحقه، و ليتني لا أسبقه، فلما وصلهم خبر النّبي (ﷺ) الى تهامة، قال: يا نفس، هذا ذاك الّذي أنذر به المأمون فوفد واسلمت. للمزيد ينظر: ابن الاثير ، اسد الغابة، ج٣، ص٧٥؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م)، ج٣، ص٤٢١ .

(١٢) ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٧٥؛ حسن، سيد كسروي، هدي القاصد الى اصحاب الحديث الواحد، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٣٨٠-٣٨١.

(١٣) سورة الضحى، الآية ٦.

(١٤) Islam. Beliefs and Institutions, ٢٥pp .

(١٥) ابن اسحق، السيرة النبوية، ص٣٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١٢، ص١٥١-١٥٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٨٨-٨٩.

(١٦) ابن اسحق، السيرة النبوية، ص٣٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١٢، ص١٥١-١٥٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٨٨-٨٩؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧)، ج١، ص١٥٨، ٤٩٧.

(١٧) سورة الصف، الاية ٦.

(١٨) سورة الصف، الاية ٦.

(١٩) Islam. Beliefs and Institutions, pp9.

(٢٠) Islam. Beliefs and Institutions,pp 29 .

(٢١) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ١٣٩.

(٢٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٥.

(٢٣) منجدل في طينته: المنجدل لغةً اي الساقط في طينته والمفتول فيها. وهنا المعنى أن الله أفاض على روح نبيه الشريفة أو حقيقته المحمدية وصف النبوة في وقت كان آدم لا يزال طريحا على الأرض قبل نفخ الروح فيه، وإفاضة النبوة في هذا الوقت تستلزم تقدم خلقه على غيره كما هو ظاهر الحديث، ولهذا جاء عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (سورة الاحزاب: الآية٧) قال : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث، فبدأ به (ﷺ) قبلهم. وفي حديث آخر قوله (ﷺ):"كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث" اي جعله الله تعالى حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت، ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى الظاهر ظهر بكليته جسما وروحا وفي حديث الإسراء من رواية أبي هريرة : وجعلني فاتحا وخاتما أي فاتحا لخلق الموجودات خاتما لظهور النبوات". ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ / ١٣١٣م)، لسان العرب، ط٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٨٤م)، ج١١، ص١٠٣؛ المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف(ت: ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م)، التيسير بشرح الجامع الصغير، (مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج٢، ص٢٢٤.

(٢٤) أبو داود ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤هـ/ ٨١٩)، مسند أبي داود ، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١،(دار هجر ، مصر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م)، ج٢، ص٤٥٨؛ احمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ج٤، ص١٢٨.

(٢٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٩٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٠٢ ؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، ط١، (دار البشائر، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، (باب: كيف كان أول شأن النبي (ﷺ)) (رقم الحديث١٥)، ص١٥.

(٢٦) ينظر: ابن هشام، ج١، ص٢٩٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٨٢-٨٣؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ج١، ص٣٣٠.

(٢٧) Islam. Beliefs and Institutions, pp2.٣

(٢٨) الملك ابرهة: هو ابرهة بن الصباح ملك اليمن واصله من الحبشة نصراني، من اهل الكتاب بنى كنيسة في مدينة صنعاء سماها (القليس) بناها بالرخام ونقشها بالذهب والفضة، اراد ان يستقطب الحجاج اليها لكي يصرفهم عن حج الكعبة ففشلت خطته قرر هدم الكعبة واجبار الحجاج الى كنيسته، ومات موتة شنيعة خلفه ابنه من بعده يكسوم على العرش. للمزيد ينظر: ابن اسحق، السيرة النبوية، ص٦٣-٦٤؛ ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج١، ص٣٤-٣٨.

(٢٩) ابن حبان، السيرة النبوية ، ج١، ص٣٨؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،(ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، أعلام النبوة ، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) ، ص٢٠٩.

(٣٠) سورة الفيل، الايات ١-٥.

(٣١) سورة مريم، الآية ١٢.

(٣٢) سورة مريم ، الآيات ٢٤-٢٦ .

(٣٣) سورة مريم، الآيات ٣٠-٣٢ .

(٣٤) شعب ابي طالب: وهو واد من نواحي مكة وفيه بئر بذر حفرها هاشم بن عبد مناف عرف قبل ذلك بشعب أبي يوسف كان منزل بني هاشم ومساكنهم، ثم اصبح لعبد المطلب فقسم بين بنيه حين ضعف بصره، وكان النبي (ﷺ) قد أخذ نصيب أبيه منه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٧.

(٣٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ ابن سعد الطبقات الكبرى، ج١ ، ص٨٠-٨١؛ .

(٣٦) Islam. Beliefs and Institutions, pp51.

(٣٧) ابن اسحاق، كتاب السير والمغازي، ص٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١١٠؛ البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م)، ج١، ص٧٩.

(٣٨) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٠٥ .

(٣٩) الايوان: المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان ومنه إيوان كسرى وقد تعاون على بنائه عدة ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، بمعنى قصره وكسرى هو أنو شيروان ومعناه مجدد الملك لأنه جمع ملك فارس للكبير بعد شتاته. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٤.

(٤٠) بحيرة ساوه: وهي بحيرة تقع في بالقرب من نهر الفرات وغرب مدينة السماوة ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م)، ج١، ص٢٨٩ .

(٤١) السماوه: وهو موضع يقع بين الكوفة والشام، وسميت بذلك لأنها أرض مستوية لا حجر بها، . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٤.

(٤٢) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٠٥ .

(٤٣) سورة الاسراء الاية ٩٦.

(٤٤) سورة الفرقان الاية ٨.

(٤٥) سورة الزخرف، الاية ٣٠.

(٤٦) Islam. Beliefs and Institutions,، ص٣٢ .

(٤٧) سورة الاسراء الاية ٩٦.

(٤٨) سورة الفرقان الاية ٨.

(٤٩) سورة الزخرف، الاية ٣٠.

(٥٠) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٨٨م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ج١، ص١١٣.

(٥١) ينظر: الكلاعي الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ج١، ص١١٠ .

(٥٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٦٢؛ لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٠٦.

(٥٣) أبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، دلائل النبوة ، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس ، ط٢، (دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م)، ج١، ص١٥٥.

(٥٤) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٠٦.

(٥٥) السيرة النبوية، ج١، ص١٦٧ .

(٥٦) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٠٦-١٠٧.

(٥٧) الابواء: مكان يقع بين مكة والمدينة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٧٩ .

(٥٨) ابن هشام، السسيرة النبويـة، ج١، ص١٦٥؛ ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج١، ص٥٦ -٥٧.

(٥٩) سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن اصبح بن مال بن زيد، ملك يمني حميري يكنى بابي مرة عاش فيما بين (٥١٦-٥٧٤م)، كان صاحب علم في الكتب السماوية وصاحب دراية باقوال عباقرة الكهنة من اهل اليمن. للمزيد ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١،(دار إحياء الكتب العربي، القاهرة،١٩٦٠م)، ج٦٤.

(٦٠) ينظر: ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٦٦.

(٦١) السيرة النبوية، ص٣٢.

(٦٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٠- ١١.

(٦٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية، ص٦٦.

(٦٤) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٢٥.

(٦٥) لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص١٢٥.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

اولاً: المصادر الاولية:

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م).

احمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي ،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م)

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٨٨م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م).

أبو داود ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤هـ/ ٨١٩)، مسند أبي داود، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١،(دار هجر ، مصر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م)،

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، ط١، (دار البشائر، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٥ م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م)

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧).

ابن قتيبة الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١،(دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠ م).

الكلاعي الاندلسي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت: ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م)، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،(ت: ٧١١هـ / ١٣١٣م)، لسان العرب، ط٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٨٤م).

المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف(ت: ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م)، التيسير بشرح الجامع الصغير، (مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت، د.ت).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، أعلام النبوة ، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

أبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت:٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، ط٢،(دار النفائس،بيروت، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت: ٢١٣هـ /٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٣٧٥هـ /١٩٥٥ م)

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

ثانياً- المراجع العربية الحديثة:

١- البدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت، دار العلم للملايين،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)،

٢- حسن، سيد كسروي، هدي القاصد الى اصحاب الحديث الواحد، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٣- لامنس، هنري والبريطاني البرفسور كستر، مكة في الدراسات الاستشراقية، ترجمة: المركز الاكاديمي للأبحاث ط١، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

ثالثاً: المراجع الاجنبية:

Lage de Mahomet et la chronologie asiro Hour asiat, ١٩١١)

٢-Lmmens, Henri :Islam. Beliefs and Institutions, ,(Roma, 1911)